

## فتنة عربية كردية شرق سوريا تؤججها أياد خفية

حراك العشائر يضع الإدارة الأميركية أمام خيارات صعبة



## شرق سوريا ضاق بأهله

الغالبية العربية، خاصة وأن هذا الرفض للوجود الأميركي قد يتحول إلى مواجهة مسلحة وعمليات عسكرية تستهدف هذا الوجود، أسوة بانتفاضة العشائر في العراق في العام 2005، قبل أن يتلقفها تنظيم القاعدة.

وتعتبر العشائر العربية شرق سوريا أن تغول الأكراد في مناطق سيطرتهم ما كان ليتم لولا الغطاء الأميركي، وأن هناك عملية تهيمش لهم مقصودة من قبل واشنطن.



فؤاد عليكو

رئيس جبهة الجهاد الديمقراطي يتحمل مسؤولية التوتر وعليه مراجعة سياسته

ومن المرجح أن تسارع الولايات المتحدة لتدارك هذا الموقف، خشية انفلات الوضع من يدها لاسيما وأنها ترى في بقائها بتلك المنطقة أمراً حيوياً لقطع الطريق على المشروع الإيراني الذي يطمح لتحويل شرق سوريا إلى جسر يربطها ببلدان والبحر المتوسط.

وقد بدأت واشنطن بالفعل التحرك لنزع فتيل التوتر بين الأكراد والعشائر. وعقد مسؤولون عسكريون أميركيون وقيادات من قوات سوريا الديمقراطية، اجتماعات ماراثونية مع وجهاء العشائر في محاولة لاحتواء التصعيد، كان آخرها في قرية الموحيين ببلدة هجين في ريف دير الزور الشرقي.

وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان نشر في 5 أغسطس، خبر اجتماع لعدد من شيوخ ووجهاء مناطق ذيبان والشحيل وشيخ عشيرة العكيدات مع الجانب الأميركي، في حقل العمر النفطي في ريف دير الزور، لمناقشة الأوضاع الخدمية، وبحث التطورات في المنطقة، حيث تعهد الجانب الأميركي بمواصلة التحقيقات لكشف مرتكبي جريمة قتل شيوخ العشائر.

وكانت الخارجية الأميركية ادانت في وقت سابق الإغتيالات التي جرت متعمدة بمحاسبة منفيها. وهناك اعتقاد سائد بأن هذه الاجتماعات لن تنجح في نزع فتيل التوتر هذه المرة لاسيما وأن سقف مطلب العشائر عال، وأن الإدارة الأميركية أمام خيارين لا ثالث لهما، إما تغيير سياستها في التعاطي مع أبناء المنطقة الشرقية، أو الذهاب في خيار المعالجة الأمنية وهذا الأمر سيكون مكلفاً جداً.

من خلال دفعهم إلى الانتفاض ضد هذا الوجود. وسبق أن صرح الرئيس بشار الأسد في 16 ديسمبر بأن المقاومة الشعبية هي الحل لإجبار الولايات المتحدة على سحب كامل قواتها من سوريا. وهناك اليوم حالة تنافس شديدة بين دمشق وأنقرة لكسب ود العشائر العربية في المنطقة الشرقية وتحريضها على الوجود الأميركي والانتفاض على الإدارة الذاتية التي وإن تبرتت من أي دور لها في الإغتيالات التي تعرض لها ووجهاء وشيوخ في المنطقة، بيد أن ذلك لا يعفيها من تحمل جانب كبير من المسؤولية في تاجيح حالة الغضب ضدها نتيجة سياساتها التمييزية وتغولها في مناطق ذات غالبية عربية مراهنه على الدعم الأميركي.

وقال القيادي في المجلس الوطني الكردي فؤاد عليكو في تصريحات لـ"العرب" "إن ما يحصل اليوم في محافظة دير الزور من توتر بين الأهالي وقوات قسد كان أمراً متوقفاً، وسبق أن حذرنا حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د) منذ العام 2016 وأثناء الدخول إلى منبج بأن ليس من مصلحة وحدات حماية الشعب الكردي الذهاب للقتال في المناطق العربية لأن من شأن ذلك خلق عداء عربي/كردي نحن بغنى عنه، وأن أبناء المنطقة هم الأحق بالدفاع عن مناطقهم وطرد تنظيم داعش منها وإدارتها، لكن مع الأسف لم نجد أذاناً صاغية وأخذتهم الحماسة والغرور وحصل ما حصل من حالة تباعد غير مريح بين العرب والكردي في المنطقة، إن لم نقل حالة عداء".

واعتبر عليكو أن "حزب الاتحاد الديمقراطي يتحمل مسؤولية ذلك وعليه أن يراجع سياسته بأقصى سرعة وينسحب من تلك المنطقة ويسلم إدارتها لأهلها بدلاً من استخدام القوة والدخول في معارك عبثية لا طائل منها وعليهم إلهام الأميركيين أننا لا نستطيع البقاء في منطقة نحن غير مرغوبين فيها من قبل أبنائنا".

## حراك العشائر يجرح واشنطن

رفّع المحتجين خلال مسيراتهم في دير الزور شعارات تطالب برحيل القوات الأميركية مشهد غير مالوف ويعد تطوراً خطيراً قد يجبر واشنطن على إعادة النظر في سياساتها الداعمة للإدارة الذاتية لاسيما في المناطق ذات

عليها، عبر تهجير الأكراد وباقى الأقليات وتوطين اللاجئين السوريين الموجودين لديها ومعظمهم من العرب، ومن الواضح أن نظام الرئيس رجب طيب أردوغان لن يكف عن مساعي ضرب الوجود الكردي على حدوده وبالتالي العمل على تاجيح الوضع في المنطقة الشرقية وإجراج الإدارة الأميركية لاسيما وأن الأخيرة أظهرت من خلال الاتفاق النفطي الأخير نوايا للاعتراف بالإدارة الذاتية الكردية، وهو ما تعتبره أنقرة خطأ أحمر.

وكانت تركيا سارعت إلى إدانة الاتفاق بين شركة دلتا كريست إنرجي الأميركية وقوات سوريا الديمقراطية، وقالت الخارجية التركية في بيان إن الصفقة "دليل واضح" على الأجنحة الانفصالية "لتنظيم حزب العمال الكردستاني/وحدات حماية الشعب الإرهابي بالاستيلاء على الموارد الطبيعية للشعب السوري". وأضافت "هذا القرار، الذي لا يمكن تبريره بأي دافع مشروع، غير مقبول".

## المقاومة الشعبية

ليست تركيا فقط المستفيدة من الوضع المتوتر بين الأكراد والعشائر العربية فهناك دمشق التي ترفض أي وضع خاص لهذا الكون في أي ترتيبات مستقبلية في سوريا، وتنتظر للوجود الأميركي على أنه احتلال ويجب اقتلعه.

وهاجمت دمشق الاتفاق النفطي الأخير وقالت إنه صفقة باطلة "لسرقة النفط السوري"، وهو اعتداء على السيادة السورية، مجددة مطالبة الولايات المتحدة بالرحيل. وتذكر دمشق وحلفاؤها، لاسيما إيران، أن طرد القوات الأميركية المنتشرة في المنطقة الشرقية لن يكون سهلاً في ظل اختلال موازين القوى، وأن الحل يكمن في الرهان على السكان المحليين

العربية المنضوية ضمن قوات سوريا الديمقراطية وانضمامها إلى الحراك المزيد في غياب بوادر عن إمكانية خفض التصعيد في المنطقة.

## بصمات تركية

تعتبر تركيا أحد أبرز المستفيدين مما يجري شرق سوريا، فمن مصلحتها ضرب العلاقة بين العرب والأكراد الذين تعتبرهم تهديداً لامنهم القومي، حيث تزعم أن لهم صلات عضوية بحزب العمال الكردستاني الذي يطمح لإنشاء حكم ذاتي جنوب شرق تركيا.

وترى أنقرة أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وذراعه العسكرية وحدات حماية الشعب ليسا إلا ذراعاً لحزب العمال، وأن مشروعاً خاصاً للأكراد في شمال شرق سوريا سيشكل خطراً كبيراً ليس فقط لجهة أنه سيعيد بث الحماسة لدى أكراد تركيا في تحقيق حلم إنشاء حكم ذاتي أسوة بشمال العراق، بل وأيضاً سيشكل شمال شرق سوريا في حال نجاح المشروع منصة انطلاق جديدة لعناصر حزب العمال. وشنت تركيا ثلاث حملات عسكرية داخل الأراضي السورية خلال السنوات الأخيرة في محاولة لقطع الطريق على المشروع الكردي في سوريا، آخرها في أكتوبر الماضي حيث نجحت في السيطرة على رأس العين شمال

غرب محافظة الحسكة، وتل الأبيض شمال الرقة، وقبلها في العام 2018 تمكنت من فرض سيطرتها على مدينة عفرين التابعة إدارياً لمحافظة حلب والتي تضم غالبية كردية، سبق ذلك احتلال كل من جرابلس وأزاز والباب في العام 2016.

حرصت أنقرة والمليشيات السورية الموالية لها عقب كل حملة على إحداث تغيير ديموغرافي في المناطق التي سيطرت

وحدات حماية الشعب الكردي بالوقوف خلف سلسلة الإغتيالات.

وطالب المجلس في بيان تلاه رئيس جمعية قبيلة العكيدات، إسماعيل العسكر الهفل، بانسحاب القوات الأميركية التي تدعم "ب ي ك" أي وحدات حماية الشعب، من سوريا. وقال إن "ب ي ك" قتلت الكثير من الأبرياء في مناطق سيطرتها شرقي سوريا، وغيرت البنية الديموغرافية فيها، ومارست الظلم والقمع".

وأمر الهفل بتسليم النفط وانسحاب "ب ي ك" من الأراضي التي تسيطر عليها وتسليمها إلى سكانها. وأعرب عن شكره لتركيا ورئيسها رجب طيب أردوغان، على الدعم الذي تقدمه للعشائر العربية في سوريا، داعياً الجيش التركي إلى إخراج المنظمة الإرهابية من الأراضي السورية.

وسبق أن أصدر "التحالف العربي الديمقراطي في الجزيرة والفرات" بياناً حول ما اعتبره "انتفاضة العرب ضد العنصرية والقمع"، حذر عبره من انعكاسات سياسات قوات سوريا الديمقراطية، لافتاً إلى أن "استمرار الضغط على ملايين العرب في المحافظات الثلاث (الحسكة، ودير الزور والرقة) سيحدث زلزالاً لن يكون من السهل احتواؤه، وقد شهدنا تصاعد مظاهر الاحتجاج والرفض لسياسات الميليشيات العنصرية من قبل أهالي المنطقة".

بيان مجلس العشائر والقبائل العربية في سوريا، كان الأوضح والأكثر حدة وهو بمثابة تحول في طبيعة المطالب التي كانت تقتصر في البداية على محاسبة المتورطين في عمليات الإغتيال وكف اليد الأمنية للإدارة الذاتية، إلى الدعوة لانسحاب القوات الأميركية وتسليم إدارة الحقوق النفطية إلى السكان العرب المحليين، مع رحيل قوات سوريا الديمقراطية.

وتعكس الدعوة الصريحة من قبل المجلس إلى تدخل تركي لطرد قوات سوريا الديمقراطية من المنطقة الشرقية أن أنقرة غير بعيدة عن الأحداث الدائرة في تلك الأنحاء، ولا يستبعد كثيرون فرضية أن تكون خلف عمليات الإغتيال الجارية في محاولة لتأليب العشائر العربية على الأكراد وضرب قوات سوريا الديمقراطية التي تضم إلى جانب العنصر الكردي عرباً وسرياناً وأشوريين وإيزيديين.

وعقب اغتيال شيخ قبيلة العكيدات سجل انشقاق العشائر من العناصر

تصدع العلاقة بين العرب والأكراد شرق سوريا، ووجود أجندات متضادة التقت على ما يبدو على تاجيح التوتر هناك، يضعان المنطقة على فوهة بركان قد يهدد انفجاره بقلب المعادلة القائمة وإعادة خلط الأوراق لاسيما الأميركية منها.

صابرة دوح  
كاتبة تونسية



يسود التوتر العلاقة بين المكونات العربي والكردي في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية شرق سوريا، على خلفية سلسلة اغتيالات طالت زعماء ووجهاء من العشائر العربية كان آخرها مقتل شيخ قبيلة العكيدات مطشر الحمود الهفل برصاص مسلحين يستقلون دراجات نارية في 2 أغسطس الجاري، وقبلها بيومين اغتيال الشيخ سليمان الويس من عشيرة البكاره بنفس الأسلوب.

سبب اغتيال الشيخين الهفل والويس مقتل الناطق باسم عشيرة البكاره سليمان الكسار في أول أيام عيد الأضحى. وتتهم العشيرتان قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بالوقوف خلف سلسلة الإغتيالات التي تستهدف، بحسب أبنائها، تركيع الكون العربي في المنطقة الشرقية وإخضاعه لسلطة الأمر الواقع المثلة في الأكراد.

تزامنت موجة الإغتيالات مع توقيع شركة نفط أميركية "ديلتا كريست إنرجي" لاتفاق مثير للجدل مع قسد لتطوير واستغلال حقول النفط الواقعة تحت سيطرة الأخيرة، وجرى ذلك برعاية الإدارة الأميركية بحسب ما أكده وزير الخارجية مايك بومبيو خلال جلسة استماع في الكونغرس قبل نحو أسبوعين.

وكانت أنباء تحدثت عن أن اغتيال شيوخ قبيلتي البكاره والعكيدات يرتبط بتحفظ كليهما على هذا الاتفاق الذي سبق أن ادانته دمشق وأنقرة باعتباره يشكل انتهاكاً لضمناً أميركياً بالإدارة الذاتية الكردية.

وأثارت الإغتيالات موجة احتجاجات واسعة شرقي دير الزور، خصوصاً في مدينة البصيرة وقرى بيان والشحيل والحواجج، وسط نذر تحول الحراك إلى مواجهة مسلحة، في ظل التعاطي الخشن لقوات سوريا الديمقراطية مع المظاهرات، عبر حملة المدامات والإعتقالات التي قامت بها خلال الأيام الأخيرة، وفي ظل وجود عدة أطراف محلية وإقليمية من مصلحتها انزلاق الوضع إلى مربع العنف.

### الدعوة الصريحة إلى تدخل تركي لطرد قسد تؤكد أن أنقرة غير بعيدة عن الأحداث الدائرة شرق سوريا

وتتفي قوات سوريا الديمقراطية التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردي، الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي، أية صلة لها بالإغتيالات ملقبة باللوم على خلايا لتنظيم الدولة الإسلامية، التي قالت إنها ترمي إلى إحداث فتنة عربية/ كردية.

لا يلقى هذا النفي اقتناعاً لدى أبناء عشيرتي العكيدات والبكاره اللتين تعدان من أكبر العشائر في سوريا ويمتد وجودهما إلى العراق والأردن وحتى بعض دول الخليج العربي، وسط سعي دمشق وأنقرة كل على حدة إلى توظيف هذا التوتر لإضعاف الجانب الكردي وحشر الوجود الأميركي في تلك الرقعة الجغرافية التي تكتسي أهمية إستراتيجية، فهي إلى جانب احتوائها على الجزء الأكبر من المخزون النفطي والغازي السوري تضم أخصب أراضي البلاد.

وأدان ما يسمى بمجلس العشائر والقبائل العربية في سوريا، خلال مؤتمر صحافي عقده الجمعة في مدينة شانلي أورفا، جنوبي تركيا، ممارسات قوات سوريا الديمقراطية متهمها صراحة